

## آثار الينسى العلية

الينسى مدينة صغيرة معروفة بين بني سويف والنيا كانت من المدائن العظيمة في زمن الفتح كما تدل آثارها الكثيرة وقد ذكر الواقدي خبر فتحها فملأه بالمبالغات حتى كأنه قصد تأليف رواية فكاهية لا ذكر حادثة تاريخية فقال خرج صاحبها واسمه البطليوس لملاقاة خالد ابن الوليد في عشرين الف فارس وخمسين الف راجل والف وثلاثة نبل وكان في المدينة مؤونة تكفي أهلها وما فيها من الجيوش عشرين الف وكان للدينة سور يمشي عليه خيالان متكاتفان . الى ان قال انه استشهد فيها يوم فحمت خمسة آلاف من اصحاب الرسول وانه قتل من الروم حينئذ ثلثة الف وصالح خالد من بني من أهلها على الف الف مثقال من الذهب والف الف اوقية من الفضة وعشرة آلاف وسق من البر والشعير . ثم نكت أهل المدينة عهدهم فقتل خالد منهم ثلاثين الفا وامن عشرين الفا وصاروا يجرؤون القتلى في المركبات ويطرحونهم كراديس في الحفر . الى غير ذلك من المبالغات التي لا يصدقها عاقل . ومهما كان اصل هذه هذه الروايات فلا شبهة في ان الينسى كانت من المدن العظيمة في زمن الفتح وانها كانت من اعظم مدائن النصرانية

وقتل علي باشا مبارك في خططه ان مسطح ارض الينسى كان نحو الف فدان وقال ان القريري اطال الكلام عليها في خططه فذكر انه كان يعمل فيها السور الينسية ونسج المطرر والمقاطع السلطانية والمضارب الكبار والنياب المحيرة وكان ما يعمل بها شيء من السور يبلغ طول السور الواحد ثلاثين ذراعاً وقيمة الزوج منه مئتا مثقال ذهب واذا صنع بها شيء من السور والاكية من الصرف او القطن فلا بد من ان يكون فيها اسم الختله مكتوباً . وكانت وقت فتح بلاد مصر حصينة الاسوار منيعة الابراج وكان لها اربعة ابواب في الجهات الاربع لكل باب ثلاثة ابراج وكان بها اربعون رباطاً وكنائس وقصور فلما أخذت بالفتح تغيرت معالمها واندرس كثير من آثارها . واكثر اعمدة الجوامع القديمة أخذت من كنائسها وهي معابد المصريين الاول . الى ان قال " فلوازيلت الرمال عن انقاضها لظهر من آثارها اشباه كثيرة تنبئ عن تواريج مدة الرومانيين واليونانيين وغيرهم "

هذا ما ذكره علي باشا مبارك في خططه وقد تحقق قوله الان على اكثر مما ظن فكشف أهل النقب بين انقاض الينسى كتابات كثيرة من عهد اليونان والرومان وامم ما كشفوه

المجد ذوات العمدة الطوال . جدرانها مرصعة بالجواهر وتبانيها مبطنه بالنضار الناضر ووراءها نهر الجننا بسيل ماؤه كذوب اللجين . ولا تظهر عظمة التاز في جزء من اجزائه اذا شوهد على حدة لما فيه من دقة الصناعة ونخافة النقش فتضيق معها نغامة البناء لأن العقل والاخبار لم يعتادا رؤية هذه الدقة مع هذه النغامة . فهو من بناء الجبارين وصوغ الصائغ الماهرين حلية نفيسة قاعدتها ١٨٦ قدماً مربعة وارتفاعها مثلاً قدم أنفق عليها أكثر من مليونين من الجنيهات سمع الاصداء تحت قبابه كاشحي الانعام لانه خاوي خال ليس فيه غير قبر وما حواه من رخام وقال القس هتضمن في كتابه الحديث عن ملوك العالم "التاز حلم في رخام كما قيل على ضفة نهر جننا قرب مدينة اكر انشاء السلطان شاه جهان مدفناً لزوجه ارجند بنوبكم الملقبة بممتاز محال التي توفيت سنة ١٦٢٩ . وهو صاحب العرش المعروف بذب الطاووس الذي غنمه نادرشاه ملك الفرس ونقله الى بلاد فارس وكان فيه الماسة الشهيرة المعروفة بقوه نور اي جبل النور وهي الآن من جواهر ملوك الانكليز

"والتاز مبني بحجارة حمراء ورخام ابيض ومرصع من الداخل بجواهر كريمة في جدرانها عوائد من المرمر الاسمر والبفسجي كأنها حواش لما تحيط به من النقوش وفي الغرف الاربع التي على زواياها صفائح كبيرة من الرخام الابيض عليها ازهار مصنوعة من الحجارة الكريمة المختلفة الالوان والافاندر وهي عمكة القطع والوضع حتى تظنها ازهاراً طبيعية وفي الزهرة الواحدة مئة حجر كريم او أكثر . وقبر الملكة وزوجها تحت القبة الوسطى ضمن درابزون من المرمر وفوق كل ركن من اركانها الاربعة قبة مثل القبة العليا شكلاً على قناطر دقيقة والقبران مغطيان بالازهار المصنوعة من الجواهر الثينة."

وكتب المتر هقل من مدرسة الفنون في كلكتا مقالة مسبية في مجلة القرن التاسع عشر بحث فيها عن باني التاز بحثاً مستفيضاً قال فيه "الشائع ان باني التاز بكال ايطالي ومزخرفه نقاش فرنسي كانا في خدمة شاه جهان . الا ان هذا مبني على ظنون ليس لها سند تاريخي . والاوربيون ومن يحدو حدوم من المنود اهل النشأة الجديدة يحفظون في حكمهم على الفنون الهندية ولا يقدرونها قدرها لانهم لا ينظرون اليها بكل ملاساتها ولا يحجرون انفسهم عما ربح فيها من احتقار الفنون الشرقية . وكأنهم نسوا ان صناعة التصوير والنقش في بلاد الهند متصلة بصناعة البناء لانها قائمة بزيئتها فهي غير منفصلة عنها كما هي منفصلة سيك اوريا حيث انحطت صناعة التصوير حتى صارت واسطة لتزيين غرف الأكل والاستقبال

"والتاز متعنى ما وصلت اليه الفنون الهندية فاذا ثبت ان بانيه وناقشه من الاوربيين

ثبت ان الصناعة الهندية لا تبلغ حدما من الاتقان الا اذا ساعدها ذكاه الصناع الاربين .  
 وعليه يجب ان نبحث في الادلة التاريخية التي تثبت ما تقدم من ان باني التاز ايطالي وناقشه  
 فرنسي . ومن المحقق ان الذي انشأ التاز هو شاه جهان انشاء مدفناً لزوجته ممتاز محل التي  
 توفيت نساء سنة ١٦٢٩ فبن عليها حرتاً مفرطاً وعزم ان يبني لها مدفناً يكون اعجوبة  
 الزمان فاستدعى امير باني سلطنته من شيراز وبنداد وسمرتند وامرهم ان يصنعوا له رسوماً  
 واختار واحداً منها وامر صانعهُ ان يصنع له مثالاً من الخشب ثم بني التاز على هذا المثال  
 . اما هذا البناء او المهندس فهو رخوا المنود متفقون كلهم على ان اسمه الاستاذ عيسى  
 ثم اختلفوا في وطنه فقال بعضهم انه شيرازي وقال غيرهم انه رومي . وشكل التاز يدل على ان  
 بانيه شيرازي ولكن يحمل انه اقام في القسطنطينية عاصمة بلاد الروم واستخدمه سلاطين  
 آل عثمان قبل بنائه للتاز . وخالفهم الاب منريك الكاهن الاسباني الذي رأى التاز بعد  
 الشروع في بنائه بمسح سنوات وقال ان بانيه رجل من اهل الهندية اسمه جيرونيمو ثرونيو  
 واورد الكتاب ادلة كثيرة على نقض هذا الخبر مما لا محل لاستيفائه هنا . وقال انه  
 كان للتاز بابان من الفضة النقية اُتفق عليهما ١٢٢ الف ربية نزعاً وصراً لما نهب الجات  
 مدينة اگرا . والدرايزون الذي حول القبر كان اولاً من الذهب الابريز مرصعاً بالجواهر فمن  
 المحتمل ان يكون شاه جهان استخدم اوستن الصانع الفرنسي في صياغة البابين والدرايزون  
 ولكن من بعض نظره في المباني الكثيرة التي بنيت في ايام السلطان اكبر وما بعده الى ايام  
 شاه جهان وما فيها من بديع النقش والزخرفة يجد انها كلها شرقية نشأت وارتقت في بلاد  
 المشرق فان العرب كانوا اولاً يبنون مبانيهم من الاجر وينطونها بقطع من المرمر المختلف  
 الالوان منظومة من اشكال هندسية لانهم كانوا من السنية الذين لا يميزون رسم الصور فلما  
 وجدوا حجارة البناء من الرخام ابطوا اسلوبهم الاول وجعلوا يزخرفون الرخام بالنقش والترصيع  
 ثم لما وصلت هذه الصناعة الى الشيعة وهم لا يحرّمون تصوير الصور تركوا الاشكال الهندسية  
 ورسموا بدلاً منها الصور الطبيعية . وشاع ذلك تيل بناء التاج كما يرى في مدفن اعتماد الدولة  
 جد السلطنة ممتاز محل فانه مغنى بالنقش المسمى بالمطيف وفيه المراه واشجار السرو واشكال  
 مختلفة من الازهار . وتاريخ بنائه سنة ١٦٢٢ والتاز اكثر الثاقنا من مدفن اعتماد الدولة من  
 هذا القبيل لان مدفن اعتماد الدولة تمثل فيه الصور الفارسية تمثيلاً واما التاز فالصور التي فيه  
 تمثل الاشكال الطبيعية نفسها اجابة لطلب شاه جهان الذي اراد ان يكون مدفن زوجته  
 اجمل ما صنع في الدنيا

الكتاب المعروف باللوجيا او اقوال المسيح استخراجوه من ارضها سنة ١٨٩٧ فكان له اعظم شان في الدوائر العلية والدينية

وقد كتب المترغرفنل والمترحنت الباحثان الشهيران يعفان ما كُشف حديثاً من الكتابات اليونانية واللاتينية في آثارها فقالا

رجعنا الى البهسي في شهر فبراير الماضي حيث كان من نصيبنا ان نجد مجموعاً كبيراً من صفايح البردي اليونانية سنة ١٨٩٧ . وقصرنا النقب هذه التوبة على تلين فنزعنا الردم منها حتى وصلنا الى الارض البللة بياه النيل حيث لا يرجى وجود صفايح سليمة لو كانت هناك واكملنا نزع الردم منها في ستة اسابيع فوجدنا مقداراً كبيراً من صفايح البردي من القرون الاربعة الاولى حتى كان التلين نفايات مكتبة كبيرة حافلة بالكتب الادبية والدينية . وقد وصلت هذه الصفايح الآن الى مدرسة اكسفرد وقرئ بعضها وفي جملتها مجموعة اقوال المسيح وهي من القرن الثالث ولغتها تشبه لغة اللوجيا التي كُشفت في البهسي سنة ١٨٩٧ وبعض هذه الاقوال وارد في اماكن اخرى كقولهِ " ان ملكوت الله داخلكم " وقولهِ " كثيرون اولون يكونون آخرين وآخرين وأخرون اولين " . وبعضها جديد لم ير من قبل ولها مقدمة يقال فيها " الاموال التي قالها المسيح الرب الحي لاثنين من تلاميذوه " . وبعض هذه الاقوال مختم بقولهِ " من يحب يملك ومن يملك يترج " . وقد استشهد اكلبيدض الاسكندري بهذه العبارة وقال انها واردة في انجيل العبرانيين . فمن المحتمل ان هذه الاقوال كلها مقبلة من هذا الانجيل او من انجيل المصريين اما نحن فنرجح ان هذه الاقوال والاقوال الاولى التي في اللوجيا كان كل منها مجموعاً في كتاب على حدة ومحسوبة كانتها اقوال المسيح

ووجد بردي مكتوب باللاتينية من القرن الثالث فيه ملخص بعض كتب ليقيوس اعظم مؤرخي رومية . وكتب ليثيوس التي بعد الكتاب الخامس والاربعين مفقودة الآن لا يوجد الا ملخصها اما الملخص الذي وجد في البهسي ففيه زبدة الكتاب السابع والثلاثين الى التاسع والثلاثين وزبدة الكتاب التاسع والاربعين الى الخامس والخمسين . والذي خلص هذه لم يختار الحوادث التي اخارها صاحب الملخص المعروف . والملخص الذي وجد الآن كتب عليه احد المسيحيين جانباً كبيراً من الرسالة الى العبرانيين فهي اقدم ما وجد من العهد الجديد مكتوباً على ورق البردي . ووجد بين هذه الصفايح ايضاً جانب من سفر التكوين فهو اقدم ما وجد من نسخ التوراة حتى الآن

وما قرئ من الكتابات غير الدينية

(١) اناشيد كتبت في القرن الاول قبل المسيح من نظم شاعرة لعلمها كورنا معلمة بندار  
وعلى الجانب الآخر من ذلك البردي مقاطع كثيرة من نظم الشعراء ليونيدس وانتيبار  
وامتناس وكلها جديدة لم تعرف لهم قبلاً  
(٢) محاوره فلسفية بين الطاغية نيسراتس وبرينفور وصولون وغيرهم من المشاهير  
(٣) بردي من القرن الثاني فيه ابتهالات لالهة ذكرت اوصافها وقيل انها كانت معبودة  
في مصر وفي كل المسكونة وعلى الجانب الآخر من هذا البردي وصف علاج شاعر استنبطه  
امپوتروهر بمثابة اله الطب عند اليونان  
ومن رأي الكاتبيين ان تلال الهنسي لا تنقب كلها في اقل من ثلاث سنوات ولا بدمن  
ان يكشف فيها كثير من الكنوز العتيقة نسي ان تهتم الحكومة بحفظها من ايدي المتلفين  
الى ان تصل اليها ايدي العلماء المدققين

## شرح الاحكام الشرعية

### في الاحوال الشخصية

الشريعة الاسلامية واسمة النطاق كثيرة التروع دقيقة الاختلافات صعبة المثال لوجود  
اصولها متفرقة في كتب القوم ولشعب المذاهب فيها. وقد قضى الطلاب قرونًا عديدة يستقونها  
من المصنفات الكبيرة كابين عابدين والبحر والنهر والزياي وغيرها مما يستغرق نصفه السنين  
الطوال ناهيك عن دروسه بامعان ودقة حتى خطر للمرحوم قدرى باننا ان يجري فيها مجرى  
الغريبين في كتبهم القانونية فجمع الاحكام الشرعية المختصة بالاحوال الصحية والمعاملات  
ورتبها في مواد لسهولة حفظها ومراجعتها . والكتاب الذي امامنا هو الجزء الاول من شرح  
لكتاب المرحوم قدرى باننا المسمى بالاحكام الشرعية في الاحوال الشخصية وضعه حضرة العالم  
المحقق الشيخ محمد زيد الاياني مدرس الشريعة الاسلامية في مدرسة الحقوق الخديوية تونسي  
فيه تقريب هذه الاحكام من الطلبة مقتصرًا على ما تهتم معرفته للطلاب والخاصي بجاه وافيك  
بالفرض لاغنى عنه للشتغلين بهذا الفن الجليل

وقد سلك الشارح افضل الطرق في تخيص اقوال الائمة مخننارًا الاظهر منها او ما كان  
اكثر موافقة للعصر الحاضر ولاسماد العباد اذ ان الشرائع وضعت لراحة الانسان لا لتكون  
حجر عثرة في سبيله . وامثلة ذلك في الكتاب كثيرة منها انكاره رأي القائلين ان الاصل